دعوة الخلف
إلى طريقة السلف

ألفه ورتب فصوله وأسئلته

محمد بن علي بن أحمد بافضل

عفى الله عنه

طبع في

مطابع النصر الحديثة

وعلى نفقتها

الطبعة الأولى

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

« قرآن كريم »

فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون
منيبين إليه واتقوه، وأقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم
فرحون.

« سورة الروم »

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بقلم : فضيلة الشيخ السيد السيد رجب

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على صفوة رسله وأفضل خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وسار على طريقته الى يوم الدين ·

وبعد : فقد كان من حق هذا الكتاب النفيس أن يتولى تقديمه رجل ذو مكانة مرموقة وصدارة علمية ملحوظة ليجذب القراء اليه وينبههم عليه ويعرفهم به لتكثر الفائدة ويعم به النفع ان شاء الله · ولكن ما دامت الوجهة لله فهو حسبنا وآخذ بيدنا ومحقق غايتنا وموجهنا الى كل خير ·

نحن الآن في مرحلة خطيرة من مراحل التاريخ وأمتنا الاسلامية على مفترق الطريق وعدونا يتربص بنا ويكيد لنا وينفث سمومه فينا ويشيع منكراته في محيطنا ثم يتظاهر لنا بابداء النصح والأخذ باليد وتقديم العون ·

وللأسف استجاب البعض ووقع في الشرك ، وانساق مع التيار ، والبعض الآخر انصرف لشأنه ولم يهتم بغيره ، وظن أن في هذا الاتجاه نجاته ، ونسي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » والى هذا المصير السيىء وصلنا ، والى هذا الحال انتهينا ، تفريط في الدين ، انهيار في الأخلاق ، ضياع في القيم ، خراب في الذمم ، ثم تمزق في الروابط ، وتقطع في الأواصر ، وأفكار شتى ، واتجاهات عدة ·

وللأسف نجد هذا على مستوى الفرد والجماعة ، حتى صار الدين في واد ، وكل هؤلاء في واد • وأصبحت تعاليم الاسلام وكأنها غريبة عن هذا المجتمع ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وصرنا نوجه من الخارج ، وعالة على الغير • والخير بين أيدينا • والثروات تحت أرجلنا ، والمعادن التي تقوم عليها صناعاتهم أمام أعيننا ، ينتفعون بها ونحن محرومون منها ، بل ومسخرون لتقديمها اليهم سهلة ميسرة لهم ، ثم تعاد الينا بأغلى الثمن ، وأعلى القيم •

وبالقاء نظرة على مختلف بقاع العالم الاسلامي شرقا وغربا وشمالا وجنوبا يرتد الطرف وهو حسير ، والقلب وهو كسير •

ان المسلم ليفزع اذا نظر الى خريطة العالم الاسلامي من سيطرة الأنظمة المعادية للاسلام على جزء من أرضه ، وصار نشاطها علنا ورسميا تارة ، أو تحت شعار مزيف تارة أخرى ، حتى تحين الفرصة المواتية • والأدهى والأمر التنصير ولا أقول التبشير ــ علنا الآن في أندونيسيا والسنغال وتشاد ونيجريا ثم الحملة المسعورة التي شنتها حكومة برما البوذية ضد نصف مليون مسلم في أقليم أراكان وكانت النتيجة لجوء أكثر من مائتي ألف مسلم بورمي الى بنجلاديش ، كما ذكرت هذا مجلة الاعتصام المصرية عدد شعبان سنة ١٣٩٨ هـ • هذا وذاك مخططان خبيثان للنيل من ذلك العملاق ومن أتباعه الذين كانوا غراميامين في جيد الدهر • وتحقق لهم ما أرادوا • فالعملاق ممدد الآن لا يتحرك ، وان كان قلبه ينبض بالحركة ، وأنفاسه توحي بالحياة ، وبريق عينيه يشعر ويؤكد بالعزم والتصميم • والمسلمون حوله « لهم قلوب لا يفقهون بها • ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها » الا من رحم ربك ــ وقليل ماهم ــ فهم على طريق الاسلام ماضون ، وعلى مواصلة مسيرة الايمان مصممون ، وعلى نوره وهديه يعملون ، يجأرون بالدعاء : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » ــ « ربنا عليك توكلنا ، واليك أنبنا واليك المصير » • وبعد هذا ــ هل اكتفى اللئيم باذلال الكريم ؟ لا لم يكتف • بل أصر على ألا تكون للمسلمين عقيدة ، وأن لايوجد بينهم

ارتباط بالدين ، ولا اتصال بالكرامة ، ولا استجابة للضمير ، وأن تستغل صحافتهم واذاعتهم وكتبهم وكتابهم ضد الاسلام ، ليفرط المسلم في عقيدته ، ويهمل في عبادته ، ويغير خلقه وسلوكه ، وعاداته وتقاليده واذا انهار الفرد انهارت الجماعة ، واذا انهارت الجماعة انهارت الأمة وفقدت مقوماتها ، وضاعت معالمها ·

ولذلك تنبه الغيورون ، واستيقظ العلماء العاملون ، وقام الوعاظ والمرشدون ، ليعيدوا القافلة الى مسيرتها ، والأمة الحائرة الى دينها ، والشباب المضيع الى قرآنه ، والأسد المكبل الى عرينه ، والطائر المهيض الى عشه ، فأشعلوا المشاعل لينيروا الطريق ، وليوضحوا السبيل، ليسترشد الحائر ، ويهتدي السائر ·

ومن هؤلاء العالم الفاضل ، والشيخ الوقور ، والمربي الأمين ، والقدوة الطيبة ، والمجاهد المكافح الذي صابر وثابر وأفنى شبابه وصحته في سبيل الدعوة وابلاغ الحجة وأداء الأمانة ، وايقاظ الغافلين، والأخذ بيد العاملين ، والذي نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا ـ ذلكم هو الشيخ محمد علي بافضل ، بارك الله فيه وأطال عمره ونفع به وجزاه بكل خير ، فقد جاهد وناضل في سبيل عقيدته ، في كل مكان حل به وأقام فيه ، ومن يذهب الى الصومال يجد مسجدا فخما سمي باسمه ، أقامه وشيد أركانه · وكان امامه وخطيبه ومدرس العلم والمعرفة لرواده وأحبابه وأخوانه ومعارفه ، فهذا درس التفسير ، وذاك درس الحديث ، وهذا درس الفقه ، بل كان يدرس النحو والصرف وهكذا · وكل حسب منهج دراسي منظم ، ومستويات علمية متباينة ، فربى رجالا فاهمين عالمين عاملين · جمعوا بين طلب الدنيا والدين ، والشباب والشيوخ من حوله ملتفون ، كان لهم العالم والمرشد والأخ والصديق والأب والرفيق · يلتفون حوله يستجيبون لنصحه ، ويعملون بتوجيهاته · ويستشيرونه في أخص أمورهم ·

وان أنس لا أنسى ليلة وداعه وهو مغادر الصومال بعد اقامته فيه مدة طويلة الى موطنه العزيز والجموع محتشدة في ذلك المسجد بمقديشو

والرجل يفيض على الجميع من علمه وتجاربه ونصائحه وكانت كلماته مشوبة بأنفاس كبد محترق تلفح الآذان ، والناس في حزن عميق ، وألم للفراق شديد . ثم يحملني تبعة القيام بالمسجد ويعهد الي بتحمل الأمانة . ولكن أنى لي ولأمثالي ان نملأ هذا الفراغ ، ونقوم بذلك العمل الكبير ، والمجهود العظيم . فجزاه الله خير الجزاء .

والشيخ الفاضل كدأبه وطبيعته لم يترك ناحية يتوسم فيها الخير الا سلكها وانطلق فيها ، ليبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة . ـ . فكان هذا الكتاب العظيم وقد قصد منه تكوين الفرد المسلم المؤسس على العقيدة الصحيحة والايمان العميق ، والفهم الدقيق ، والعلم بأصول هذا الدين، ومعرفة مبادئه والوقوف على مطالبه ، وبهذا المنهج السليم يوجد لدينا المسلم النموذجي الفاهم الواعي الذي يقود الى الحضارة الأصيلة ، ويوصل الى المدنية الحقيقية ويقف في وجوه التيارات الزائفة صلدا لا يلين فلا يغريه بريقها ، ولا يخدعه زيفها ، فينطق بالحق ، ويلتزم بالصدق ، ويتذرع بالصبر ، ويقنع خصمه بالدليل ، ويزيف الباطل بالبرهان ، ويكون جنديا على ثغر الاسلام ، حريصا على ألا يؤتى من قبله ، وهذا هو الهدف المنشود ، والغاية التي يسعى اليها كل عالم ناصح أمين يبتغي وجه الله تعالى . وفي النهاية تكون الجولة الأخيرة ، للمؤمنين الصابرين المحتسبين ، والنصر حقيقة جازمة تكفل الله تبارك وتعالى بها لعباده المؤمنين ـ « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

وانه لا عودة للأمن ولا عاصم من الكوارث والمحن ، ولا منجي من الأزمات الا بالعودة الكاملة الواعية الصادقة الى حمى العقيدة الحقة ، عقيدة التوحيد الخالص التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والرسل من قبله ، « ان الدين عند الله الاسلام » ـ « قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم . دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

وبعد : فان عقيدة التوحيد اذا خالطت بشاشتها القلوب استقامت على أمر الله وصلح حالها ، وصدق رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه اذ يقول : « ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

ان العقيدة تقوي الهمم ، وتبني الرجال ، وتصقل الروح ، وتنير القلوب ، وتصفي النفوس ، فتجدد الصلة بالله ، ويعود الاخلاص لله والاعتماد عليه « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » . « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ، ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم .

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) .

الرياض في ١٨ من ذي القعدة سنة ١٣٩٨ هـ

٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٧٨ م

السيد السيد رجب

كلية الشريعة

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية